محمد شديد

العنف الثوري الفلسطيني كعامل في السياسة الشرق أوسطية للولايات المتحدة

ظهرت خلال العقد الحالي كمية كبيرة من الأدبيات في الولايات المتحدة ، حول العنف الثوري الفلسطيني، تدمغه بـ « الارهاب » ، نتيجة للتزايد المطرد في العمليات الفدائية ، داخل فلسطين المحتلة وخارجها . وإن رهطاً من الأمريكيين ، من المتكسبين الأكاديميين والارتزاقيين الجامعيين ، تحول بين ليلة وضحاها الى خبراء في شؤون « الارهاب » ، وهرول الى مختلف الوكالات الحكومية والشركات الخاصة ، للحصول على المنح الدراسية التي تعطى للأبحاث . ولهذا ، يندر أن يجد المرء لدى هؤلاء ، أي اعتراف بأن العمليات الفدائية تشكل جزءاً أساسياً من العنف الثوري المشروع ، وانها تمثل بالفعل جانباً واحداً من استراتيجية كفاح الشعب الفلسطيني من أجل تحرره الوطني .

وفي بعض الأحيان ، يلجأ الأكاديمي أو الصحافي عند الكتابة في الموضوع ، الى الاشارة المبطنة والمبهمة الى العنف ، كجانب مشروع من جوانب الكفاح ، وذلك باقتباس القول المعروف : « الارهابي في نظر البعض ، مقاتل من أجل الحرية في نظر البعض الآخر » . فالفهم الأمريكي العام ، سواء في وسائط الاعلام ، والمطبوعات الجامعية ، وفي السجلات الحكومية الرسمية ، يتناول العمليات الفلسطينية على أنها « إرهاب » وكفى ، بصرف النظر عن الدوافع والأهداف . وفي المقابل ، نجد صورة العنف الاسرائيلي على انه « انتقامي » ، وصورة القائمين به على انهم « مغاوير » .

ينظر الفلسطينيون ومعظم العرب الى هذه العمليات الموجهة ضد إسرائيل (وحلفائها) باعتبارها عنفاً ثورياً ، وكعنصر أساسي من الكفاح المتكامل العناصر ضد الكولونيالية الاستيطانية الصهيونية . والفلسطينيون كشعب مستعمر ومنفي ، يعون كفاحهم ، باعتباره في جوهره ، مماثلاً للكفاح الذي خاضه الشعبان الجزائري والفيتنامي ، تحقيقاً للتحرر الوطني . لكن هذا لا يعني أنهم غير منتبهين لمخاطر استخدام العنف وعواقبه . ولعل فرانز فانون في كتابه « **معذبو الأرض** » يقدم أفضل تعبير عن هذا الجانب المهم من الحاجة الاضطرارية الى عنف كهذا : انه يرى الى المنبوذين في المجتمع ، الذين هم فوق مستوى